جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم العلوم الانسانية

المستوى : السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية
السداسي : الثاني
مقياس: مجالات العلوم الإنسانية
المحاضرة السابعة: في مجال علم الآثار : آثار ما قبل التاريخ

1/ تعريف علم الآثار:

- هو العلم الذي يقوم بدراسة ماضي الانسان من خلال ما تركه من مخلفات باستخدام طرق العلم الحديث .
- هو علم استرجاع الماضي و تحليله و الحرص على تتبع خطوات التطور التي مرت خلالها الحضارة البشرية عبر عصورها الماضية من خلا استقراء و استنباط مختلف المواد الشاهدة على تلراث تلك العصور ، و من خلالها يتم استخلاص القيم الثقافية و العلمية و الجمالية من كل ابداعات الانسان ومن كل ما شكلته انامله و الاته تجسيدا لمعتقداته و فنوه في مختلف نواحيها .
- ويعرف علم الاثار على أنه علم التحري عن الاصول المادية لحضارة الانسان، و من ثم هو علم الوفاء للقديم و الحرص على تتبع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية، عن طريق استقراء الشواهد المادية من تراث هذه العصور ، و استخلاص القيم الثقافية و العلمية و الجمالية من كل ما أبدعه الانسان.

يشمل علم الآثار عدة تخصصات أهمها :

أ/ **علم آثار ما قبل التاريخ:**

1/ تعريفه :

هو العلم الذي يدرس المرحلة الممتدة من ظهور الإنسان على وجه الأرض إلى غاية اكتشاف الكتابة سنة "3200 ق م ، يهدف هذا العلم إلى دراسة حضارات الإنسان العائدة إلى ما قبل اكتشاف الكتابة وتتوقف معرفة هذه الحضارات على فحص الوثائق المادية التي خلفها الإنسان كالأدوات الحجرية والرسوم والنقوش الجدارية التي ظلت معظمها محفوظة ضمن الترسبات الترابية. وبدراسة هذه الآثار نتمكن من رسم وتصور حياة الإنسان في مرحلة ما قبل التاريخ والتي تعد من أطول المراحل التطورية للإنسان.

2/ نشأة علم ما قبل التاريخ :

تغطي فترة ما قبل التاريخ حوالي 7 مليون عام تقريباً من ماضي البشريّة ، تشمل هذه الفترة الطويلة تطور أولى المجتمعات البشريّة منذ حوالي 2.4 مليون عام تقريباً وصولاً لابتكار وانتشار الكتابة في حوالي 3500 عام قبل الميلاد.

تنقسم حقبة ما قبل التاريخ لمرحلتين كبيرتين هما الباليوليتي أو العصر الحجري القديم والنيولوتي أو العصر الحجري الحديث مع حقبة وسيطة انتقالية تدعى الميزوليتي أو العصر الحجري الوسيط و الغائبة في شمال إفريقيا.
يُعتقد بأنّ ظهور أبسط صيغ الحياة في الأرض قد حصل منذ 3.8 مليار عام، لكن ظهور أشباه البشر، لم يحصل إلا منذ 7 ملايين عام تقريباً. و ارتبطت دراسة فترة ما قبل التاريخ منذ البداية بالجيولوجيا و الباليونتولوجيا ألتي تعد من العلوم أساسية في نشأة هذا المنهج ، سواء علماء باحثين أو فضوليين في أوروبا ساهموا في ظهور هذا العلم.

أولى البقايا الحجرية من الصوان عثر عليها في بداية القرن 18 لكنها لم يعترف بها كأدوات من صنع الإنسان. حيث كانت الكنيسة واعتمادا على نصوص من الكتاب المقدس ترجع ظهور الإنسان إلى حوالي 6000 سنة فقط ، فكان من الصعب الدفاع على هذا الموقف والوقوف في وجه الكنيسة إلا بعد ظهور عدة اكتشافات في أوروبا ثبتت بواسطة الدليل المادي الأثري بوجود الإنسان منذ فترة تتجاوز 02 مليون سنة.

يعتبر Boucher de Perth (1788-1868) الأب الروحي لعلم ما قبل التاريخ الذي ميز بين الطبقات الستراتيغرافية ومحتوياتها الأثرية وبين أن الطبقة السفلى هي الأقدم مقارنة بالطبقات العلوية. فبدأت بذالك دراسة عصور ما قبل التأريخ في فرنسا، انكلترا وبلجيكا، خلال القرن التاسع عشر الميلادي، عبر تحليل وتأريخ الصخور وعلاقتها بالبقايا العظمية البشرية وأدوات أثرية عثر عليها بالقرب من تلك البقايا الباليونتولوجية و الأنتروبولوجية. وتلت الاكتشافات بعد ذلك في عدة مواقع من العالم مما أدى إلى ظهور عدة نظريات حول ظهور وتطور الإنسان، ووضعت عدة فرضيات حول كرونولوجية وثقافات عصور ما قبل التاريخ وظهرت عدة اختلافات بعضها تلاشت تدريجيا بتقدم الأبحاث وظهور نتائج جديدة وأخرى لا تزال تتجدد إلى يومنا هذا.

ومع نهاية القرن 19 أصبح علم الآثار وعلم ما قبل التاريخ منظومة كاملة ضمن علوم الإنسان وعلوم الطبيعة، رغم استمرار وجود انتقادات بين المختصين خاصة مع تنوع وتقدم تقنيات البحث الأثري وتنوع مجالات البحث مع ظهور الفن الصخري وتنوع الصناعات الحجرية وكذلك ابتكار تقنيات التأريخ الكربون14 إلى جانب الاهتمام بالجانب البيولوجي وذلك بدراسة المستحثات الإنسانية و الحيوانية والنباتية.

و ابتداء من الخمسينات أصبحت الدراسات في ما قبل التاريخ أكثر تخصصا وتدقيقا وذلك بظهور القوائم التنميطية الوظيفية وكذلك وصف وتحليل مختلف تقنيات الصنع التي تطورت في السبعينات لتصبح على شكل سلاسل عملية لتقنيات الإنتاج سواء الصناعات الحجرية، الفخار والمعادن...

من خلال هذه اللبدة التاريخية حول نشأة علم ما قبل التاريخ والمسار التطوري الذي عرفه هذا العلم والذي لايزال في تطور مستمر حسب مستجدات الأبحاث وهذا هو الدليل القاطع على أنّ هذا العلم كجميع العلوم من نشاطات الإنسان لا يمكن عزله عن تأثيرات زمانه ومحيطه.

3/ المنهج والموضوع في علم أثار ماقبل التاريخ :

رغم أنّ كلا من علم الآثار و علم ما قبل التاريخ يبحثان في موضوع واحد يتمثل في إعادة تشكيل وتصور حياة الإنسان منذ نشأته، إلا أنّ الثاني ينفرد عن الأول من حيث منهجية البحث، فإذا كان علم الآثار يعتمد أساسا على النصوص الكتابية لتدعيم وتصحيح التاريخ بشواهد مادية فإن علم ما قبل التاريخ يستند على عدة علوم مساعدة مثل الجيولوجيا ، علم المستحثات (الإنسانية والحيوانية وعلم النبات القديم والجيومورفولوجيا ، وكذلك العلوم الفيزيائية فيما يتعلق بتأريخ الشواهد المادية لوضعها ضمن إطار كرونولوجي لحضارات ما قبل التاريخ.

4/ أهدافه:

إن أهداف علم آثار ما قبل التاريخ تتحقق في النقاط التالية:

-التعرف على الخصائص والتطورات التي ميزت الأزمنة الجيولوجية بالنظر الى الإطار البيئي والزمني الذي نشأت وتطورت فيه حضارات إنسان ما قبل التاريخ.

-دراسة التطور البيولوجي للإنسان من خلال عرض نظريات العلماء الخاصة بتطور الكائنات الحية والمبادئ العامة للأنسنة .

5/ مميزاته :

- يركز ابحاثه على الفترة التي سبقت 3200 ق م
- يعتمد في مصادره على أدوات حجرية، عظام، رسومات كهوف، قبور
- تحليل الكربون المشع، الطبقات الأرضية، علم الحفريات
- يركز على الإنسان الأول وتطوراته البدائية.